- محاضرة
- العقل والاتجاهات الفلسفية المعاصرة

- إعداد وتقديم
- د. سعيد فودة

العقل والاتجاهات الفلسفية المعاصرة

المحور الأول

مفهوم العقل

المحور الثاني

تطور مفهوم العقل عند الفلاسفة

خاتمة

في مجموعة من الإشكالات المترتبة

المحور الأول

مفهوم العقل

لغة: من الضبط والحبس...

ويطلق على

ضبط الإدراك والمعرفة

ضبط العمل

مفهوم العقل

- يقال على معنيين
  - مطبوع
    قوة متهيئة للعلم
    - يبنى عليه التكليف
  - مكتسب/مسموع
    العلم المكتسب
    - يترتب على عدم وجوده ذمٌّ

العقل عند المتكلمين

- له معانٍ أربعةٌ كما قررها أبو حامد الغزاليُّ:
- الأول: **الغريزة** التي يستعد بها لقبول العلوم النظرية، وهو ما يفارق به الإنسان البهائم.
- الثاني: **العلوم البديهية** الحاصلة للإنسان ولو طفلاً.
- الثالث: **علوم نظرية** تستفاد من التجارب والكسب .
- الرابع: **ملكة** تمكن الإنسان أن يعمل بسهولة بما علم أنه الحقّ.

العقل عند قدماء الفلاسفة

- له نوعان عند الفلاسفة

النوع الأول

- العقل الفلكي
- جوهر مجرد يتعلق بالجسم تعلق التأثير والفعل

النوع الثاني

- قوة للنفس
- مذكور في كتاب البرهان لأرسطو، وله مراتب أربعة:

مراتب العقل للنفس

العقل الهيولاني

الاستعداد المحضُ للمعقولات

↓

العقل بالملكة

العلم ببعض الضروريات، وشرطه الحادث الإحساس بالجزئيات

↓

العقل بالفعل

ملكة استنباط النظريات من الضروريات

↓

٤-العقل المستفاد

حصول النظريات عنده بحيث لا تغيب عنه

هل العقل مجرد فعلٍ؟

سؤال مهمٌّ

- لو كان العقل مجرد فعل بلا شرطٍ يلزم:
- ١- أن يكون كل فعل عقلاً...وهو باطل.
- ٢-أن يكون العقل مناقضاً للعقل، إما بالنسبة للفرد، أو بين الأفراد، لتخالف الأفعال وتضادها.
- ٣-لا يكون العقل في هذه الحالة ضابطاً، بل مضبوطاً، وهو إلغاء لحقيقة العقل.

المحور الثاني

تغير مفهوم العقل عند الفلاسفة

- **هيراقليطس**: الدين الحق هو مطابقة العقل الفردي للقانون الكلي (عقل الطبيعة) الساري في الكون المحايث لها
- **أناكساجوراس**: كان الكون عبارة عن أجزاء غاية في الصغر لا تحس بل تدرك بالعقل فقط، وكانت في حالة فوضوية، فرتبها العقل (الروح أو النوس Nous) وهو غير محايث بل مستقل عن الطبيعة، وتحريكه سبب النظام الكوني.
- وعلى ذلك مشى **أرسطو**، ولذلك فالعقل عنده إدراك الأسباب.

- **ديكارت**: قوانين الطبيعة مطابقة لقوانين العقل أو مساوقة لها؛ لأن الله جعلها كذلك، فالعقل والطبيعة مظهران لحقيقة واحدة، والخطأ من الذهن البشري لعدم الإدراك التام للنظام الشامل، حيث لا صدفة ولا إمكان بل قانون كليٌّ.
- وكذلك قرر **سبينوزا**: فالحتمية سائدة، ولا صدفة بل القانون هو الحاكم فقط، والإله محايث للعالم.
- **هيوم**: خلخل الأسس العقلية النظرية، وهاجم النظرات السابقة بناء على: المذهب التجريبية واعتماد الحسِّ، فأنكر السببية، والكليات، وأنكر الأدلة العقلية على ما وراء الطبيعة.

- حاول كانط إعادة العلاقة بين العقل ونظام العالم على أسس العلم في عصره: الرياضيات والعلم الطبيعي، والمعرفة العقلية اليقينية تتوقف على ما يستمده من التجربة، وما يعطيه لها من مقولات قبلية. ولما كانت المعرفة محدودة بحدود حواسنا، فلا نستطيع تجاوز الظواهر، (فالعقل لا يدرك إلا ما يُنتج).
- **العالم عند كانط قسمان:**
- **الأول**: عالم الزمان والمكان، يفهمه العقلُ بالمقولات التي عنده (العلم).
- **الثاني**: عالم أزلي وراء الزمان والمكان، لا يمكن للعقل أن يدركه، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالحدس والشعور (الدين).

- **الاشتراك بين ديكارت وكانط في مفهوم العقل:**
- للعقل مضمون دائم: البديهيات، أو الطبائع البسيطة عند ديكارت، والمقولات: وهي أشكال قبلية للحدس لدى كانط.

- **اختلاف العقل المعاصر عن تصور كانط وديكارت:**
- العقل المعاصر: لا يوجد للعقل مُعطىً دائمٌ، فهو ليس مجموعة من المبادئ، بل عبارة فقط: عن القدرة على القيام بعمليات تبعا لقواعد، **إنَّ العقل نشاط وفعالية**.

- **هيغل**
- لا فصل بين الظواهر والأمر في نفسه، ومعرفتنا تطال الشيء في نفسه لا ظواهره فقط، لأن هناك وحدة صميمة بينهما. وكل ما هو واقعي، فهو عقلي، فلا شيء في الوجود لا يقبل التفسير بالعقل. وكل ما يقبل التفسير العقلي فهو موجود بالضرورة، لأن تعقل الشيء معناه: إدراك سببه الفاعليّ والغائي.

- **القاعدة الكلية عنده**
- أن كل ما في الكون خاضع لقانون حتميّ يتجه به إلى أعلى المراتب والتطور، إلى تحقيق المطلق (=العقل الكلي: الفكر أو الله)، وتحقيق العالم في العقل.

- المطابقة ليست فقط بين العقل والطبيعة، بل بين العقل والتاريخ، وهو مبدأ تحقق العقل في التاريخ.

- العقل محلُّ التاريخ لأنَّ له حركة، والتاريخ محلَّ العقل لأن له معنى.

ثوابت الثقافة الإغريقية الأوروبية:

- ١- العلاقة بين العقل والطبيعة علاقة مباشرة........مبدأ في الوجود.
- ٢-الإيمان بقدرة العقل على تفسيرها والكشف عن أسرارها.....مبدأ في المعرفة.

- ٣-العقل يدور حول العقل والطبيعة، ولا وجود للإله أو أي قوة مفارقة طرفاً ثالثاً، في:
- أ-الفلسفة اليونانية (الطبيعة فيه مستقلة الوجود، ولكنها تعتمد على العقل المفارق للتنظيم، وإله أرسطو منشغل بنفسه فهو عقل وعاقل ومعقول، ومعرض عن كل ما سواه، لا يعلم تفاصيل الأشياء).
- ب- الفكر اللاتيني المسيحي (تجسد الإله في المسيح جعل منهما طرفا في مقابل الطبيعة).

- ج- بنية العقل الأوروبي:
- ١-الحديث (الإله قوة مندمجة في الطبيعة، فهو مظهر النظام (سبينوزا، وهيغل) أو منفصلة عن الطبيعة، وهو سبب اتساق مبادئ العقل والقوانين(ديكارت).
- ٢-المعاصر (فكرة الإله مستبعدة، دون أن يعني ذلك عدم الاعتراف بوجوده).



ديفيد هيوم
David Hume
(١٧١١-١٧٧٦)
الممهد للمذهب الوضعي

-أنكر هيوم وجود السببية واكتفى بمفهوم المقارنة، وهو ما يسمى بالسببية العادية.

-وفي هذه الحالة لا يمكن الانتقال من النظر في العالم المشاهد إلى إثبات فاعل مغاير للعالم مخالف له في الصفات.

-ونفى فكرة الجوهر، وفكرة الضرورة بناء على أنها ليست معطاة بالتجربة.

-أنكر المعجزات والغائية في الكون، وتكلم على مشكلة الشر، ونفى أصل البحث فيها لأنها تفترض وجود غرض وغائية للعالم، وهذا مما لا يدل عليه حس ولا تجربة.

أوجست كونت (١٧٩٨-١٨٥٧)

قانون المراحل الثلاث





Auguste Comte

أوجست كونت (١٧٩٨-١٨٥٧)

قانون المراحل الثلاث

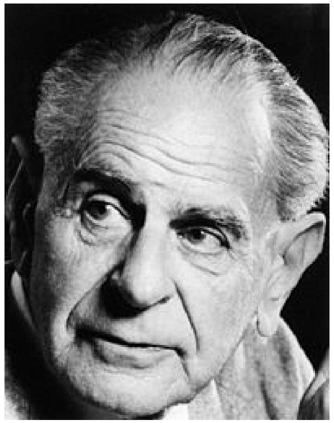
- الطور اللاهوتي: تفسر الأحداث عن طريق الآَلهة والأرواح.
- الطور الميتافيزيقي: وفي هذا الطور تفسر الأحداث بقوى مجردة وتجريدات شخصية.
- الطور الوضعيّ Positivism: جميع التفسيرات تقوم من زاوية إمكان ملاحظة الأحداث حسياً وتجريبياً، أما ما لا يمكن ملاحظته، فهو من حيث المبدأ ينبغي استبعاده بوصفه ميتافيزيقيا، ولا معنى له.

خصائص المذهب الوضعي

- المذهب الوضعي تيار من المثالية الذاتية.
- العلم قائم على الوصف فقط.
- كانت بدايات هذا المذهب في سبيعينيات القرن التاسع عشر ترفض الاعتراف بالموضوعات الواقعية موضوعياً بناء على نزعة سيكولوجية متطرفة يفسرون بها الإدراك، ومنهم أرنست ماخ (١٨٣٨-١٩١٦) مشى على نتائج هيوم وقال إن الشيء مركب أحاسيس، نقيضا للمادية الفلسفية.
- وفي مراحل أخرى من نشأة هذا المذهب ظهرت جماعة فيينا (كارناب، وشليك) ورفضت النزعات السابقة المتطرفة، واقتصرت على التجربة واللغة المباشرة المعطاة فقط.

- يحظى المذهب الوضعي بالدعاية في الوسائل الإعلامية ويمارسون تأثيراً على الدوائر العلمية ويفسرون الاكتشافات العلمية المعاصرة بناء على نظرتهم.
- (ومن أعلامهم ألفريد آير A.Ayer وكارل بوبر Popper).
- وما يزالون يواجهون أزمة في حل المشكلات الفلسفية الرئيسة التي يتجنبون الخوض فيها كما يليق.





المذهب الوضعي
النسخة القديمة

- ما له معنى هو فقط المثبت حسيا أو تجريبياً.
- كل عبارة لا يمكن إثباتها حسيا أو تجريبيا، فلا معنى لها.
- اعترض عليهم:
- ١-هناك عبارات مقبولة بين الناس (كل غراب في كل زمان ومكان فهو أسود)، ومع ذلك فلا يمكن أن يقوم عليها إثبات حسي أو تجريبي. مع إمكان وجود غراب غير أسود.
- ٢-لا يمكن الكلام عن التاريخ (معركة حطين وقعت) لأنه لا يمكن إقامة إثبات تجريبي أو حسي على وقوعها.

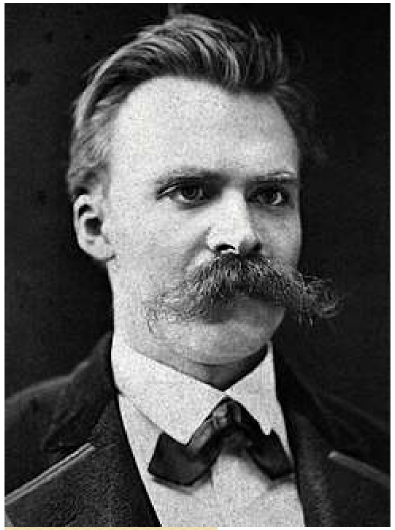


ألفِرِدْ جول آيَــر

Alfred J. Ayer

١٩٨٩-١٩١٠

- من أنصار المذهب الوضعي .
- صاحب كتاب **Language Truth and Logic**
- قال: كل عبارة لا يمكن إثباتها تجريبياً أو حسياً فهي لا معنى لها، أو حشو وتكرار.
- وبالتالي: فكل العبارات التي تتكلم عن الدين والميتافيزيقا فلا معنى لها. ومع ذلك لم ينكر أن بعض العبارات الدينية تفيد الإنسان عاطفياً.
- اعترض عليه:
- أولا: نفس هذه القاعدة التي تدعيها لا يمكن إثباتها تجريبيا ولا حسيا.
- ثانيا: هناك عبارات دينية، يمكن أن يكون لها إثبات تجريبي في المستقبل وإن تعسَّر الآن. مثل وجود اليوم الآخر.



فريدريش فيلهيلم نيتشه

(١٥ أكتوبر ١٨٤٤ - ٢٥ أغسطس ١٩٠٠)

وفلسفة ما وراء الحداثة

- تأثر بشوبنهاور الفيلسوف المتشائم الألماني، الذي اشتغل كثيرا بفلسفة كانط.
- هاجم الدين هجوما شرساً، وأحال مقولاته وأخلاقه إلى الضعف والنفاق.
- نقد نيتشة التصورات السائدة للعقل، وأحلَّ محلَّه مفهوم الإرادة.
- وأحلَّ القوة محلَّ الحقيقة.
- زعم أن الحقيقة تابعة للقوة (الذي يصنعها السوبرمان)
- أرجع مقولات العقل إلي مجرد مسلمات أو توافقات اجتماعية أو تحكمية، وبالتالي فلا تأثير لها معرفياً.
- أعلن نيتشة موتَ الإله بمعنى عدم وجوده أصلا، وأن الإنسان الفائق هو الحقيق بأن يدير أمورَ نفسه بنفسه.

أهم مقولات ما وراء الحداثة

- استغلال الطبيعة وفرض سيادة الإنسان عليها.
- رفض القيم الأخلاقية السائدة، وجعلها تابعة للمنفعة.
- فرض إرادة القوة.
- التشكيك بجدوى العقل والمبادئ العقلية الكلية.
- موقف رافض من كون الأديان حقيقية، غاية أمرها أن تنفعه في بعض الأمور والظروف.
- يقول نيتشة: «مع الإله أعلنت الحرب على الحياة، والطبيعة، وإرادة الحياة، إن الإله هو الصيغة التي تقابل كل افتراء ضد هذا العالم، وكل أكذوبة تخص عالما آخر»[كتاب ضد المسيح]

العلاقة بين العقل والدين: وفاق أم افتراق؟

خاتمة

- محاولة الإمام الغزالي في نقد الفلسفة القديمة:
- توصَّلَ إلى وجودِ تَضادٍّ في مسائل:
- ١-قدم العالم.
- ٢-علم الله بالجزئيات.
- ٣-البعث.

محاولة ولتر ستيس

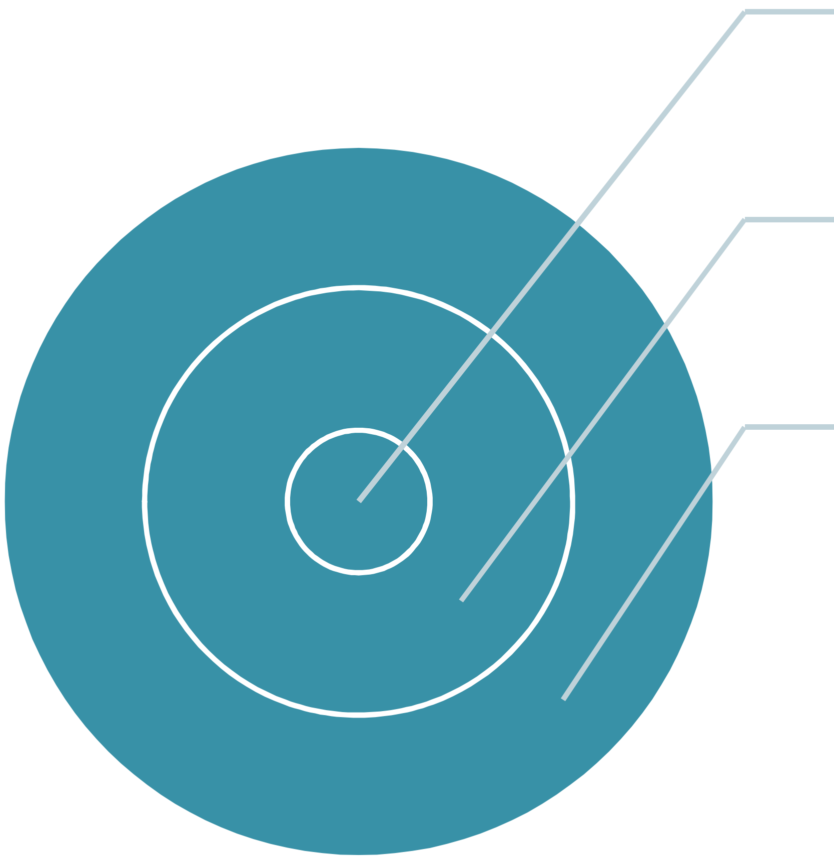
- توصل إلى أن المحاور المهمة بين **العلم/العقل** من جهة **والدين** من جهة أخرى ثلاثة:

- ١-وجود/عدم وجود إله (أرواح) تُدَبِّرُ العالم، وما مدى مدخليته في إدارة شؤون العالم.

- ٢-الغائية/الآلية في العالم ومعرفته: هل النظرتان متنافيتان.

- ٣-الأخلاقية (نسبية/موضوعية) في العالم، وهل من الضروري للأديان القول بموضوعية القيم.

أدلة منافية لوجود الله



التعددية الدينية

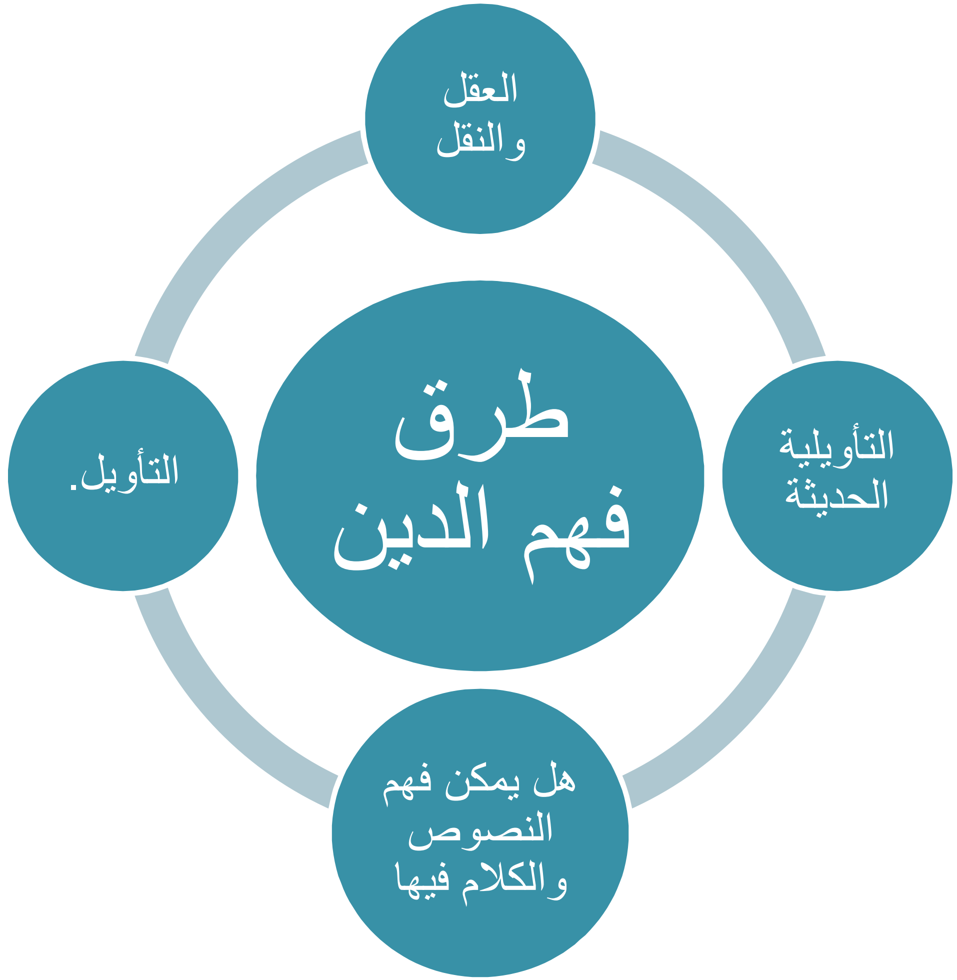
هل الطريق إلى الله تعالى واحد أم متعدد؟!

وهل كلها مقبول معتد به عند الله تعالى؟

هل هناك دين خاتم يجب على البشر جميعا الالتزام به؟

أم يترك الخيار لكل شخص في الدين الذي يتبعه؟

طرق فهم الدين



مسائل بين الدين والثقافة المعاصرة المنسوبة للعقل والعلم

- العالم حادث أم قديم: بين آراء الفلاسفة والفيزيائيين، وخصوصاً، فيزياء الكمّ.
- هل العالم لا يمكن أن يكون متعينا في نفسه، أم هو متعين (نظرية هيزنبرغ).
- وجود الله : هل هناك دليل عليه؟
- ولِمَ نرى علماء في الفيزياء غير مؤمنين بالله؟
- إثبات النبوات؟ تناقض نزول الوحي مع أقصى سرعة في الكون وهي سرعة الضوء؟

- خوارق العادات، أو خوارق القوانين الطبيعية هل هي ممكنة أو محالة؟
- البعث: هل هناك إمكان لعدم العالم؟ و هل هناك إمكان لوجوده مرة أخرى؟

انتهى